استخدام الكحول الضار لدى مرضى الأمراض النفسية: دراسة في كينشاسا

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 10, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). استخدام الكحول الضار لدى مرضى الأمراض النفسية: دراسة في كينشاسا. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120514

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل يعاني مرضى الصحة النفسية من إدمان الكحول؟ دراسة تكشف عن عوامل الخطر في جمهورية الكونغو الديمقراطية وتداعياتها على العالم العربي

كم مرة تساءلت، وأنت تجلس في عيادة الطب النفسي، عن العلاقة المعقدة بين الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول؟ هل يلجأ المرضى إلى الكحول كطريقة للتكيف مع أعراضهم، أم أن تعاطي الكحول يزيد من تفاقم حالتهم النفسية؟ هذه الأسئلة ليست مجرد تساؤلات أكاديمية، بل هي قضايا حاسمة تؤثر على حياة الملايين حول العالم، وخاصة في المناطق ذات الموارد المحدودة. دراسة حديثة أجريت في مركز "Neuro-Psycho-Pathological" في كينشاسا، جمهورية الكونغو الديمقراطية، تلقي الضوء على هذه العلاقة المعقدة، وتقدم رؤى قيمة يمكن أن تفيد الممارسين والباحثين على حد سواء، بما في ذلك في سياقنا العربي.

الإطار النظري

لفهم نتائج هذه الدراسة، من الضروري استيعاب بعض المبادئ النفسية الأساسية. تعتمد هذه الدراسة بشكل غير مباشر على نظرية العلاج السلوكي المعرفي (CBT)، والتي تفترض أن الأفكار والمشاعر والسلوكيات مترابطة. عندما يعاني شخص من اضطراب نفسي، قد يلجأ إلى الكحول كوسيلة لتغيير مشاعره السلبية أو للتعامل مع الأفكار المزعجة. بمرور الوقت، يمكن أن يصبح هذا السلوك عادة إدمانية. كما أن مفهوم "التكيف الذاتي" (Self-Medication Hypothesis) يلعب دوراً هاماً هنا، حيث يسعى الأفراد إلى تخفيف أعراضهم النفسية من خلال تعاطي مواد مثل الكحول. بالإضافة إلى ذلك، يمكن النظر إلى هذه الظاهرة من منظور نظريات الإجهاد والضعف (Stress and Vulnerability Models)، والتي تشير إلى أن الأفراد الذين يعانون من ضعف نفسي قد يكونون أكثر عرضة لتعاطي الكحول كآلية للتكيف مع الإجهاد.

الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول: دائرة مفرغة

إن العلاقة بين الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول ليست علاقة بسيطة. فالاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب والقلق والفصام، يمكن أن تزيد من خطر تعاطي الكحول. وفي الوقت نفسه، يمكن أن يؤدي تعاطي الكحول إلى تفاقم الأعراض النفسية، أو حتى إلى ظهور اضطرابات جديدة. هذه الدائرة المفرغة تجعل من الصعب تحديد أي يأتي أولاً: الاضطراب النفسي أم تعاطي الكحول. كما أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تلعب دوراً هاماً في هذه العلاقة المعقدة.

منهجية البحث

قام الباحث كابوياي (Kabuayi P.N.) وزملاؤه بإجراء دراسة مقطعية (Cross-sectional study) في مركز "Neuro-Psycho-Pathological" في كينشاسا. هذا يعني أنهم جمعوا البيانات من مجموعة من المرضى في نقطة زمنية واحدة. شملت عينة الدراسة مجموعة من المرضى الذين يتلقون علاجاً خارجياً للاضطرابات النفسية. تم استخدام استبيانات لتقييم أنماط استهلاك الكحول لدى المرضى، بالإضافة إلى جمع معلومات حول خصائصهم الديموغرافية (مثل العمر والجنس والحالة الاجتماعية) وتاريخهم النفسي والاجتماعي. تم استخدام أدوات قياس معيارية لتقييم استهلاك الكحول، مثل اختبار AUDIT (Alcohol Use Disorders Identification Test)، والذي يقيس مدى خطورة استهلاك الكحول. كما تم جمع معلومات حول الحالة الوظيفية للمرضى، بما في ذلك وضعهم الوظيفي وما إذا كانوا قد تعرضوا لأي اضطرابات في عملهم أو دراستهم.

ARABPSYCHOLOGY.COM

تحديات البحث في بيئة ذات موارد محدودة

من المهم الإشارة إلى أن إجراء البحوث في بيئة ذات موارد محدودة، مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية، يواجه العديد من التحديات. قد يكون من الصعب الوصول إلى المرضى، وقد تكون هناك قيود على الموارد المتاحة لجمع البيانات وتحليلها. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك تحديات ثقافية ولغوية تؤثر على دقة البيانات. ومع ذلك، فإن هذه الدراسات ضرورية لفهم المشاكل الصحية النفسية في هذه المناطق، وتطوير تدخلات فعالة.

نتائج البحث

أظهرت الدراسة أن أكثر من نصف المرضى النفسيين الخارجيين في كينشاسا يعانون من تعاطي الكحول بشكل خطير. وتبين أن هناك علاقة قوية بين زيادة استهلاك الكحول خلال فترات تفاقم الأعراض النفسية، وبين عوامل مثل الحالة الوظيفية والاضطرابات الوظيفية. بمعنى آخر، المرضى الذين يعانون من أعراض نفسية حادة يميلون إلى شرب المزيد من الكحول، والمرضى الذين يعانون من مشاكل في العمل أو الدراسة هم أيضاً أكثر عرضة لتعاطي الكحول. هذه النتائج تشير إلى أن تعاطي الكحول قد يكون آلية للتكيف مع الأعراض النفسية أو مع الضغوط الاجتماعية والاقتصادية.

تداعيات البحث

تؤكد هذه النتائج على الحاجة الملحة إلى إجراء فحص روتيني لاستخدام الكحول في خدمات الصحة النفسية، وخاصة في البيئات ذات الموارد المحدودة. يجب أن يكون الأطباء النفسيون والمعالجون على دراية بخطر تعاطي الكحول لدى المرضى النفسيين، وأن يكونوا مستعدين لتقديم الدعم والمساعدة لهم. بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة إلى تطوير تدخلات نفسية واجتماعية متكاملة لمعالجة كل من الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول. يمكن أن تشمل هذه التدخلات العلاج السلوكي المعرفي، والعلاج الجماعي، والدعم الاجتماعي، والتدريب على مهارات التأقلم. كما أن التوعية بأضرار الكحول وتعزيز السلوكيات الصحية يمكن أن يلعب دوراً هاماً في الوقاية من تعاطي الكحول.

السياق العربي: مقارنة وتحليل

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، نجد أن هناك أوجه تشابه واختلاف. في العديد من الدول العربية، هناك وصمة عار مرتبطة بالصحة النفسية، مما يجعل من الصعب على المرضى طلب المساعدة. كما أن هناك قيود ثقافية واجتماعية على استهلاك الكحول في بعض الدول العربية، مما قد يؤدي إلى إخفاء المشكلة أو إلى تعاطي الكحول بشكل سري. ومع ذلك، فإن تعاطي الكحول يظل مشكلة متنامية في العديد من الدول العربية، وخاصة بين الشباب. تشير الدراسات إلى أن هناك علاقة بين تعاطي الكحول والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب والقلق، في العديد من الدول العربية. بالإضافة إلى ذلك، فإن العوامل الاجتماعية والاقتصادية، مثل البطالة والفقر، يمكن أن تزيد من خطر تعاطي الكحول. لذلك، هناك حاجة إلى تطوير تدخلات ثقافياً مناسبة لمعالجة هذه المشكلة في العالم العربي.

التحديات الخاصة في العالم العربي

تتطلب معالجة هذه القضية في العالم العربي فهمًا عميقًا للتحديات الفريدة التي تواجه المنطقة. على سبيل المثال، قد يكون هناك نقص في الموارد المتاحة لخدمات الصحة النفسية، وقد يكون هناك نقص في التدريب المتخصص للمعالجين. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك تحديات ثقافية ولغوية تؤثر على فعالية التدخلات. لذلك، من المهم تطوير تدخلات تأخذ في الاعتبار هذه التحديات، وتستند إلى الأدلة العلمية.

ARABPSYCHOLOGY.COM

آفاق مستقبلية ومحدوديات البحث

هذه الدراسة تمثل خطوة مهمة في فهم العلاقة بين الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول في البيئات ذات الموارد المحدودة. ومع ذلك، هناك حاجة إلى مزيد من البحوث لتأكيد هذه النتائج وتوسيع نطاقها. يمكن إجراء دراسات طولية (Longitudinal studies) لتتبع المرضى على مدى فترة زمنية طويلة، وتحديد العوامل التي تزيد من خطر تعاطي الكحول. كما يمكن إجراء دراسات مقارنة بين مختلف الثقافات، لتحديد العوامل الثقافية التي تؤثر على هذه العلاقة. بالإضافة إلى ذلك، من المهم تطوير تدخلات فعالة لمعالجة كل من الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول، وتقييم فعاليتها من خلال التجارب السريرية. أحد القيود الرئيسية لهذه الدراسة هو أنها دراسة مقطعية، مما يعني أنها لا تستطيع إثبات علاقة سببية بين الاضطرابات النفسية وتعاطي الكحول. بالإضافة إلى ذلك، فإن عينة الدراسة

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course → اصول التربية والتعليمView Course → التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course →

Reference

Kabuayi P.N. (2026). *Factors associated with hazardous alcohol use in patients with psychiatric disorders: a cross-sectional study in the Neuro-Psycho-Pathological Centre of Kinshasa*. BMC Psychiatry, 26(1).

DOI: 10.1186/s12888-026-07873-w

ARABPSYCHOLOGY.COM